

الحياة السياسية والإدارية لأمهات الخلفاء والوزراء ونسائهم في العصر السلجوقي

م. م. مهند حاتم حامد سعود الريشاوي
اعدادية المغيرة بن شعبة للبنين/المديرية العامة لتربية الأنبار

المستخلص:

تمثل المرأة دورها السياسي البارز، الذي تميزت به من خلال فكرها وعقلها عبر العصور، ولم يكن الأمر مقتصرًا على أمهات الخلفاء وزوجاتهم، بل وصل إلى الجواري والقهرمانات، فكان لهن الدور الكبير من الأحداث في بلاط الدولة، نظرًا لمكانتهن الكبيرة في قلوب بعض الخلفاء والسلاطين، فكان لهن الدور الفاعل في الحياة السياسية والإدارية حتى وصلت وسيطرت على جميع مرافق الدولة، وسيرتها على هواها.

كلمات مفتاحية: امهات ، نساء ، السلجوقي ، المرأة

The political and administrative life of the mothers of the caliphs and ministers and their women in the Seljuk era

Muhannad Hatem Hamed Saud Al-Rishawi

Al-Mughirah Bin Sha`ba Preparatory School for Boys / General Directorate of Education in Al-Anbar

Abstract

Women represent the prominent political role that has been characterized by her thought and reason throughout the ages, and the matter was not limited to the mothers of the caliphs and their wives, but rather reached the concubines and the rulers. The actor in the political and administrative life until it reached and controlled all of it and its conduct according to its whims.

Keywords: mothers, women, Seljuki, women

أولاً: دورهن في الأمور السياسية والإدارية:

كانت للنساء الأثر الواضح في صنع القرار السياسي والإداري في فترة الخلافة العباسية، بل وتطور إلى الحياة الدينية والاجتماعية والعلمية، ومن هذه النساء التي برزت بدورها هي خديجة خاتون⁽¹⁾ زوجة الخليفة القائم بأمر الله، ففي عام (448هـ)، كان لهن بعض التدخلات منها منعت الخاتون المحتسب من تطبيق أمر الخليفة بلبس أهل الذمة الغيارات والعمائم والمصبوغات، والسبب في ذلك أن كاتبها كان يهوديًا⁽²⁾.

ولكن هذا الأمر لم يدم طويلاً إذ وقفت خديجة خاتون في مشاكل كبيرة مع دخول البساسيري⁽³⁾ إلى بغداد، فنفي زوجها الخليفة القائم بأمر الله إلى حديثة عانه⁽¹⁾ وأيضاً توفي والدها، فكانت لهذه الحوادث المحنة

(1) خديجة خاتون: اسمها أرسلان خاتون وهي خديجة بنت داود، أخت السلطان طغرل بك تزوجها الخليفة القائم بأمر الله. ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن علي بن أبي الكريم (ت 630هـ / 1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1987م)، ج 8، ص133.

(2) ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ / 1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، لا ت)، ج16 ص 6.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص 6-7.

الكبيرة عليها، وعلى الرغم من إرسالها إلى عمها طغرل بك معززة مكرمة، فظهرت في تفقد زوجها بين الحين والآخر وتمده بكل ما يلزمه ويحتاج إليه من الأموال والثياب⁽²⁾.

كانت السيدة عصمت خاتون زوجة الخليفة المستظهر بأمر الله، وابنة السلطان ملكشاه، فهي من أعقل النساء وأكثرهن قوة وسداداً، ظهر دورها بصورة واضحة في حصار بغداد، ومحاولتها بمنع السلطان محمود⁽³⁾ وعسكره من الدخول إلى دار الخليفة عام (521هـ)، ولكنها لم تنجح بذلك، فكسروا الباب ودخلوا عليه ولكنها بقيت محافظة على حماية جوارى الخليفة في دارها⁽⁴⁾.

وقد كان للخاتون وزير قائم على خدمتها يدعى صاحب المخزن⁽⁵⁾ كما حدث أيضاً للخاتون ظهور رتب لها من خلال ديوان خاص بها في بغداد، ووزر لها الوزير مقر الملك، وكان أبو الحسن بن حكار كاتباً لها، فلم يكن للخليفة العباسي أي سيطرة عليهما⁽⁶⁾.

ويتبين لنا بأن لنساء الخلفاء كان لهن دوراً مؤثراً في العصر السلجوقي، ولربما يعود السبب لقوة بأس الخواتين السلجوقيات وسيطرتهم على مجريات الأمور في السلطنة في كافة المجالات، أو السبب الآخر تم منعهن من قبل أزواجهن الوزراء، لأنهم كانوا يرفضون تدخل النساء في أمور الدولة.

ثانياً: دور أمهات السلاطين ونسائهم في الحياة السياسية والإدارية:

تميزت الفترة التي ظهرت فيها المرأة السلجوقية عن غيرها، بأنها ذات أهمية في الجانب السياسي والإداري، فمارست السلطة بشكل رسمي، وهذا يدل على ضعف أزواجهن وأبنائهن في السلطة⁽⁷⁾، والسبب يعود في ذلك إلى تأثير الأميرة السلجوقية بالتراث القبلي لقبائل الغز التركية، فكانت المرأة الغزية سنداً لزوجها، تشاركه في جميع أنواع الحياة، حتى المشاركة في الحروب...⁽⁸⁾.

عاشت المرأة في فترة من التقدير والاحترام، ولا سيما بعد أن أصبحت أمّاً، فهي كانت سنداً لزوجها، وهي تمثل دور السيدات، نتيجة للمكانة التي حظيت بها في العصر السلجوقي⁽⁹⁾، ويتبين ذلك الاحترام والتقدير للمرأة عندما زار ابن بطوطة السلطان أرخان بك أكبر ملوك التركمان، فتولت زوجته الحكم على إحدى

(1) حديثة عانه: بلد مشهور بين الرقة وهيت، وهي من أعمال الجزيرة، وبها قلعة حصينة ومشرفة على نهر الفرات. ياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله (ت 626هـ / 1228م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، 1977م)، ج4، ص72.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص47؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص343؛ مصطفى، جواد، أميرات البلاط العباسي، ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2009م)، ص 108-109.

(3) السلطان محمود: أبو القاسم، محمود بن محمد بن ملكشاه بن أبي أرسلان السلجوقي لقب بمغيث الدين، تولى السلطة عام (521هـ)، وتزوج من ابنة عمه سنجر، فضعت الخلافة في عهده وقلة الأموال، توفي عام 525هـ. ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، لا ت)، ج5، ص182-183.

(4) ابن الساعي، تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجي (ت 674هـ / 1276م)، نساء الخلفاء، دار المعارف، (القاهرة، لا ت)، ص108؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص306؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين، أبو المظفر، يوسف بن قز أوغلي (ت 654هـ / 1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزبيق، ط1، دار الرسالة، (بيروت، 2013م)، ج2، ص20؛ أمل، الكردي، دور النساء في الخلافة العباسية، ط1، دار اليازوري، (عمان، 2014م)، ص146.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص315.

(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص277؛ خصيفان، غدير بنت سعيد، دور النساء في الحياة العامة بالعراق خلال العصر السلجوقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، قسم التاريخ، (جامعة أم القرى، 2019م)، ص70-71.

(7) بيهم، محمد جميل، المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة، ط1، دار النشر علي معين، (بيروت، 1962م)، ص283.

(8) بيهم، محمد جميل، المرأة في حضارة العرب، ص283.

(9) خصيفان، غدير بنت سعيد، دور النساء في الحياة العامة بالعراق، ص83.

المدن، وتميزت بأداء دورها وصلاحياتها...⁽¹⁾. فقد منحت الأميرات السلجوقيات لقب خاتون، وبقي اللقب مستمرًا لكل زوجات السلاطين السلجقة، فضلاً عن اللقب الآخر الذي أطلق وهو لقب الملكة...⁽²⁾.

وقد أرسل الخليفة المقتدي بأمر الله رسالة يخاطب فيها تركان خاتون عام (477هـ)، وذكر فيها (الدار العالية السلطانية الملكية الخاتونية، ملكة نساء العالم، وحرس عزها، وأيد نصرها... وأعلى كلمتها، وأدام أيامها... وقد خصص للخواتين وكلاء في أمورهن، ومنهم إذ اتخذت زبيدة خاتون، (عبيد الله بن يونس)⁽³⁾ يونس)⁽³⁾ وكلياً لها في أمورها⁽⁴⁾.

ويتضح لنا بأن المرأة السلجوقية كانت لها مكانة عالية ولا سيما الخواتين الأتراك من خلال معاملتهن القيمة المليئة بالاحترام من قبل أزواجهن، فضلاً عن امتلاكها الذكاء السياسي والإداري في إدارة أمور الدولة.

تمتعت الخواتين بأمور مهمة في تطور العلاقات فقد أسهمت في تطوير العلاقات بين السلاطين السلجقة والخلفاء العباسيين من خلال الزواج السياسي... ومهمة هذا الزواج توطيد العلاقة مع الخليفة العباسي، والأمر الآخر ضمان بقاء السلجقة في البلاد الإسلامية⁽⁵⁾، فقام السلطان طغرل بك بتزويج ابنة أخيه أرسلان خاتون من البيت العباسي عام (448هـ)، وهي أول الخواتين في دار الخلافة العباسية... ولكن وفاة الأمير محمد المفاجئة عام (447هـ)، فقام السلطان طغرل بك بتغيير رأيه فزوجها للخليفة القائم بأمر الله...⁽⁶⁾، فكانت العلاقة طيبة مع الخاتون فأطلق عليها اسم خديجة وهو تيمناً باسم أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)...⁽⁷⁾.

وأقدم الخليفة المقتدي بأمر الله عام (475هـ) على خطبة السيدة (ماه ملك خاتون) ابنة السلطان ملكشاه...، ولكن هذا الزواج كانت دوافعه سياسية في مصاهرة السلاطين السلجقة للخلفاء العباسيين، وهذا الزواج قد أثمر بمولود جديد أسموه (جعفرًا)⁽⁸⁾.

فأراد السلطان ملكشاه لجعفر أن يكون ولياً للعهد، في حين كان الخليفة المقتدي بأمر الله يرغب أن يخلفه ابنه الأكبر (المستظهر بالله)، وهذا الأمر أدى إلى حدوث النزاعات وتدهور العلاقات بين الخلفاء العباسيين والسلجقة⁽⁹⁾.

ويتبين لنا بالنوايا الفعلية للسلاطين السلجقة في مصاهرة الخلفاء العباسيين، وهذا يدل على رضوخ الخلفاء العباسيين لهم والموافقة على ذلك، ويؤكد ذلك على ضعف الخلفاء العباسيين من الجانب العسكري والإداري والمالي.

- (1) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت 779هـ / 1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم، ط1، دار إحياء العلوم، (بيروت، 1987م)، ج1، ص316.
- (2) خصيفان، غدير بنت سعيد، دور النساء في الحياة العامة بالعراق، ص83-84.
- (3) عبيد الله بن يونس: بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله، أبو المظفر، بن أبي منصور بن أبي المعالي تققه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تولى وكالة زينب خاتون عام (583هـ)، واستوزره الحليفة الناصر عام (583هـ)، ووكيل على جميع الأمور الديوانية حتى عام (590هـ). ابن الديبشي، الحافظ أبو عبد الله، محمد بن سعيد (ت 637هـ / 1239م)، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 2006م)، ج3، ص548-550.
- (4) ابن الديبشي، ذيل تاريخ بغداد، ج3، ص548-549.
- (5) البندري، الإمام الفتح بن علي بن محمد الأصفهاني (ت 643هـ / 1245م)، تاريخ دولة آل سلجوق، شركة طبع الكتب العربية، (مصر، 1900م)، ص10-11.
- (6) النويري، شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2004م)، ج27، ص190؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص4؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص327.
- (7) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص327.
- (8) ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص222؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص425.
- (9) ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص270؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص472.

وبعد فترة من الزمن قام الخليفة المستظهر بالله بالزواج من عصمت خاتون ابنة ملكشاه... وقيام الخليفة المقتدي بأمر الله بمصاهرة السلطان مسعود فطلب الزواج من ابنة أخيه (فاطمة خاتون)، مقابل زواج السلطان مسعود من زبيدة ابنة الخليفة المقتدي⁽¹⁾... وهذه المصاهرات جاءت لتحسين العلاقات بين السلاجقة والخلفاء العباسيين⁽²⁾، وكذلك قيام الخليفة الناصر لدين الله على خطبة (سلجوقي خاتون)، إذا استطاع الخليفة الناصر لدين الله بهذه المصاهرة التحالف مع سلاجقة الروم⁽³⁾ ضد تهديدات سلاجقة العراق والخوارزميين⁽⁴⁾ الذين بدت مطامعهم في التوسع على حساب أراضي وممتلكات الخلافة العباسية⁽⁵⁾.

برزت المرأة الخاتونية السلجوقية على الصعيد السياسي والإداري، وذلك من خلال أدوارها ومواقفها، وحصولهن على كثير من الامتيازات، منها تقوية مراكز موظفي الدولة من خلال المناصب، وكذلك العلاقات السياسية والمراسلات مع الخلفاء العباسيين⁽⁶⁾.

فقد كانت (الترنجان خاتون) زوجة السلطان طغرل بك، عرفت بحزمها وعزمها، وكان السلطان يفوض إليها أموره، ويستمع إلى قولها وعملها... وتدخلت في الأمور السياسية والإدارية للدولة...، فكانت الشريكة له في السلطة⁽⁷⁾ حتى أنها قامت بتولية ابنها سليمان رغم صغر سنه أمور الدولة... ولكن لم يتم الأمر إليه، بسبب صغر سنه...⁽⁸⁾.

ظهرت السيدة زبيدة خاتون زوجة السلطان ملكشاه عن المشهد السياسي، فقد تميزت بأنها ذات حنكة ونفوذ، وقد عملت مع وزيرها مجد الملك القمي⁽⁹⁾، على تحريض السلطان (بركياروق) في عزل الوزير مؤيد الملك، فضمن له الوزارة والاستيفاء، وأنه أقنع السلطان محمد بن ملكشاه⁽¹⁰⁾ بأحقية السلطة له، ونشبت بينهم العديد من المعارك، وفي نهاية الأمر انهزم بركياروق وأسر زبيدة خاتون ثم قتلها⁽¹¹⁾.

تميزت السيدة كوهلر خاتون بنفوذ سياسي والسيطرة على الحكم من خلال زوجها السلطان محمد بن ملكشاه، وكانت ذو ميول وتعصب لوزيرها كمال الملك السمرمي، حتى أصبح مشرفاً عاماً للدولة طيلة فترة حكم

- (1) ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص 110؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ / 1372م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت، لا ت)، ج 12، ص 139.
- (2) ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص 110؛ مصطفى، جواد، أميرات البلاط، ص 157.
- (3) سلاجقة الروم: ظهرت في عهد السلطان السلجوقي طغرل بك عام (435هـ)، على يد شهاب الدولة قتلمش. النويري، نهاية الأرب، ج 27، ص 61.
- (4) الخوارزميين: وهي فرع من فروع السلاجقة، لأن أصل البيت الخوارزمي من مماليك أحد أمراء الدولة السلجوقية، وأول ملوكهم خوارزم شاه محمد. النويري، نهاية الأرب، ج 27، ص 137.
- (5) ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص 115؛ خصيفان، غدير، دور النساء في الحياة العامة بالعراق، ص 89-90.
- (6) ابن الجوزي، المنتظم، ج 16، ص 65؛ الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت 764هـ / 1362م)، الوافي بالفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط 1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 2000م)، ج 9، ص 204.
- (7) ابن الجوزي، المنتظم، ج 16، ص 65؛ الصفدي، الوافي بالفيات، ج 9، ص 204؛ ابن تغري بردي، جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ / 1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1992م)، ج 5، ص 68؛ كحالة، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، (بيروت، لا ت)، ج 1، ص 171.
- (8) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص 25، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 5، ص 69.
- (9) مجد الملك القمي: أبو القاسم، تاج الملك المرزبان بن خسروا فيروز، وقد خدم السرهنك ساوتكيت، وامتاز بحسن المنظر، والكفاية والدراية والهمة. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص 58؛ الراوندي، محمد بن علي بن علي (ت 603هـ / 1206م)، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم أمين وآخرين، دار القلم، (القاهرة، 1960م)، ص 208.
- (10) السلطان محمد بن ملكشاه: هو شهاب الدنيا والدين، أبو شجاع، محمد بن ملكشاه، ولد عام (474هـ) تولى السلطة بعد وفاة السلطان بركياروق عام (498هـ). الراوندي، راحة الصدور، ص 234.
- (11) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص 79.

السلطان محمد، وعندما قربت وفاة السلطان جاء إليه كبار رجال الدولة، وقالوا له بأنها سحرته وأقنعتة، وهي السبب في مرضه، خوفاً من توسع نفوذها في الدولة... مما أدى الأمر إلى قتلها...⁽¹⁾.

رابعاً- دور النساء في الأمور العسكرية:

كانت للنساء الخاتونيات مشاركات فعلية في الجانب العسكري، من خلال إعداد الجيوش، أو الخروج بأنفسهن للقتال، وقد صرفت الخواتين لهؤلاء الجند الاموال والرواتب⁽²⁾ وقد قامت الترנגان خاتون دوراً مهماً في مملكة زوجها السلطان طغرل بك، فعملت على الحفاظ على سلطنة زوجها والدفاع عنه، ومشاركته بالعديد من الحملات العسكرية⁽³⁾.

أما خاتون السفيرية زوجة السلطان ألب أرسلان، كانت لها مشاركات عسكرية مع زوجها منها مشاركتها بحصار مدينة حلب⁽⁴⁾، فكانت إلى جانبه في جولاته التقيدية للثغور الشامية، وكذلك عندما وصل إليه خبر، أن ملك الروم جهز جيش لمقاتلة السلاجقة، فطلب السلطان من زوجته الخاتون بجمع العساكر وإرسالها إليه فآتم الله النصر في معركة ملاذكرد⁽⁵⁾. وبرز دور كوه خاتون في الجانب العسكري، فقادته الجيش لقتال الوزير نظام الملك، بعد أن قام بمصادرة أملاكها وأموالها عقب وفاة أخيها ألب أرسلان⁽⁶⁾ فتوجهت إلى الري وجمعت الجيوش تحت قيادتها، وأصبحت تشكل خطراً على الدولة، فقام الوزير نظام الملك بنصح السلطان ملكشاه بقتلها فقتلها عام (467هـ)، وهذا الأمر أدى إلى سخط الأهالي في بغداد وحزنوا على فراقها...⁽⁷⁾.

كانت ترکان خاتون العقل المدبر والمؤثر في مجريات الأمور التي تخص الدولة، إذ بدأت بالاستعداد للقضاء على أخيه (بركياروق) المنافس على السلطة...، فسيرت الجيوش إلى أصفهان⁽⁸⁾ للقضاء عليه، ففي بداية الأمر ألقى القبض عليه وتم سجنه، ولكن الأمر لم يدم طويلاً، إذ تمكن أنصاره من إخراجه من السجن وتنصيبه عليهم سلطاناً في أصفهان...⁽⁹⁾ وبقيت ملاحقة له إلى أن قامت الخاتون بالتخلص منه بتحريض خاله إسماعيل بن ياقوتي⁽¹⁰⁾ مقابل أن تتزوج منه، فاستجاب لذلك الأمر، فالتقى في معركة انتهت بهزيمة إسماعيل وهروبه إلى أصفهان، ثم قتل على يد أتباع بركياروق، ودخل أصفهان، وفي عام (487هـ) أرسلت ترکان خاتون عدة محاولات ولكنها فشلت في ذلك...⁽¹¹⁾.

- (1) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص80.
- (2) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ط1، دار الآفاق العربية، (القاهرة، 1999م)، ص195؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص31.
- (3) ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص14؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص459؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص235.
- (4) حلب: مدينة عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات طيبة الهواء، سميت بحلب لأن إبراهيم الخليل كان يحلب فيها غنمه كل يوم يوم جمعة. فعندما يراه الفقراء يقولون حلب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص282.
- (5) ملاذ كرد: حدثت هذه المعركة بين المسلمين بقيادة السلطان ألب أرسلان والروم بقيادة الملك ارمانوس وانتهت بانتصار المسلمين على الروم عام (463هـ). النويري، نهاية الأرب، ج26، ص180.
- (6) خصيفان، غدير، دور النساء في الحياة العامة بالعراق، ص88-89.
- (7) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص101.
- (8) أصفهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن، صحيحة الهواء، نقية الجو. خرج منها العديد من العلماء فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص206-210.
- (9) ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص300؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص484؛ أحمد، حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط1، دار البحوث العلمية، (الكويت، 1975م)، ص46.
- (10) إسماعيل بن ياقوتي: بن داود، خال بركياروق وكان أميراً على أذربيجان. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص490.
- (11) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص490؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق، ط1، دار النفائس، (بيروت، 2010م)، ص158.

وقد أنشئ للخاتون السلجوقية نظام إداري أطلق عليه (الديوان الخاتوني)، وهو يمثل جهاز إداري يتبع لزوجات السلاطين والخلفاء والأمراء في تاريخ الدولة الإسلامية، واكتمل أمره في عهد السلطان ملكشاه⁽¹⁾ وكان لهذا النظام رسوم خاصة وصلاحيات واضحة⁽²⁾. كما ظهرت للنساء الدور المهم بالمشاركات في العلوم العربية والاجتماعية، وكذلك الخط وجودته منهن أم الفضل فاطمة بنت الحسن المعروفة ببنت الأقرع⁽³⁾. وعرفت أيضاً السيدة (شهدة بنت الأبري بحسن خطها وجودته، والسيدة ست النسيم وهي من الناسخات المجيدات)⁽⁴⁾.

وكذلك أنشأت مكتبات ومدارس للأمراء والسلاطين، فكان للنساء دور فيها، فقد أنشأت تركان خاتون واحدة من أقدم المدارس في بغداد آنذاك⁽⁵⁾، وكذلك قامت السيدة عصمت خاتون⁽⁶⁾ بنت ملكشاه في إنشاء مدرسة بسوق العسكر وأوقفها لأصحاب الإمام أبي حنيفة... ومدرسة السيدة بنفشة ويطلق عليها اليوم المدرسة الشاطبية، وغيرها من المدارس...⁽⁷⁾.

ويتبين لنا بأن المرأة كان لها دوراً مهماً في تلك الحقبة، فساهمت وشاركت في شتى المجالات، فكانت لها الكلمة النافذة على تلك الأوضاع، مما جعل لها بصمات مؤثرة وجهوداً كبيرة في المجتمع السلجوقي.

الخاتمة:

إنَّ البحث الحياة السياسية والإدارية لأمهات الخلفاء والوزراء ونسائهم في العصر السلجوقي، يعد جانباً من جوانب الحضارة العربية الإسلامية لما أبرزه من جهود النساء في تلك الحقبة، فقد توصل البحث إلى نتائج منها:

1. تناول البحث الزواج السياسي والهدف منه لكلا الطرفين؛ لأنَّ الخلفاء العباسيين وجدوا السلاجقة ملائماً لهم ضد التدخل الخارجي، أما السلاجقة فقد كان نيل الشرف والافتخار بالزواج من بنات بني العباس.
2. المرأة كان لها دور مهم في الحياة السياسية من خلال دور النساء السلاطين السلاجقة باستخدام السلطة ونفوذها بالعقول المدبرة.
3. استطاعت المرأة أن تحقق ذاتها من خلال نجاحها في الجانب السياسي والإداري والعلوم الأخرى.
4. إنَّ المرأة كانت دعامة أساسية في المجتمع، وتمتعت بكل حقوقها التي أقرها الإسلام، وقد نالت التقدير والاحترام والمراتب العالية.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن علي بن أبي الكريم (ت 630هـ / 1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1987م).
2. ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ / 1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، لا ت).
3. ابن الدبيثي، الحافظ أبو عبد الله، محمد بن سعيد (ت 637هـ / 1239م)، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 2006م).

(1) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص102.
(2) القلقشندي، أبو العباس، أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، (القاهرة، 1915م)، ص457.
(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص212؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص134.
(4) خصيفان، غدير، دور النساء في الحياة العامة بالعراق، ص16-17.
(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص14.
(6) عصمت خاتون: بنت ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان بن داود، تتميز برجاحة عقلها ورأيها السديد، تزوجها الخليفة المستظهر بالله، وأنشأت مدرسة من أكبر المدارس وجعلتها وفقاً لأصحاب الإمام أبي حنيفة (رحمه الله). ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص108.
(7) ابن الجوزي، المنتظم، ج18، ص214.



4. ابن الساعي، تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجي (ت 674هـ / 1276م)، نساء الخلفاء، دار المعارف، (القاهرة، لا ت).
5. ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ / 1184م)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ط1، دار الآفاق العربية، (القاهرة، 1999م).
6. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت 779هـ / 1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم، ط1، دار إحياء العلوم، (بيروت، 1987م).
7. ابن تغري بردي، جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ / 1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1992م).
8. ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ / 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1977م).
9. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ / 1372م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت، لا ت).
10. أحمد، حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط1، دار البحوث العلمية، (الكويت، 1975م).
11. أمل، الكردي، دور النساء في الخلافة العباسية، ط1، دار اليازوري، (عمان، 2014م).
12. البنداري، الإمام الفتح بن علي بن محمد الأصفهاني (ت 643هـ / 1245م)، تاريخ دولة آل سلجوق، شركة طبع الكتب العربية، (مصر، 1900م).
13. بيهم، محمد جميل، المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة، ط1، دار النشر للجامعيين، (بيروت، 1962م).
14. خيصفان، غدير بنت سعيد، دور النساء في الحياة العامة بالعراق خلال العصر السلجوقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، قسم التاريخ، (جامعة أم القرى، 2019م).
15. الراوندي، محمد بن علي بن علي (ت 603هـ / 1206م)، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم أمين وآخرين، دار القلم، (القاهرة، 1960م).
16. سبط ابن الجوزي، شمس الدين، أبو المظفر، يوسف بن قز أوغلي (ت 654هـ / 1256م)، مرأة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزبيق، ط1، دار الرسالة، (بيروت، 2013م).
17. الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت 764هـ / 1362م)، الوافي بالفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 2000م).
18. طقوش، محمد سهيل، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق، ط1، دار النفائس، (بيروت، 2010م).
19. القلقشندي، أبو العباس، أحمد (ت 821هـ / 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، (القاهرة، 1915م).
20. كحالة، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، (بيروت، لا ت).
21. مصطفى، جواد، أميرات البلاط العباسي، ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2009م).
22. النويري، شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2004م).
23. ياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله (ت 626هـ / 1228م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، 1977م).